La Comédiathèque
انتحال
تأليف: جان بيير مارتينه
ترجمة: منال ممدوح يوسف
comediatheque.net

هذا النص متاح للقراءة مجانًا. قبل أي استخدام عام أو مهني أو من قِبل الهواة، يجب عليك الحصول على إذن من الكاتب، الذي هو عضو في جمعية المؤلفين والملحنين المسرحيين، من خلال نموذج الاتصال على موقعه: https://comediatheque.net/contact-form/

انتحال

تأليف: جان بيير مارتينه

ترجمة: منال ممدوح يوسف

منذ أن نشر روايته الأولى والتي حصلت على جائزة جونكور للأدب، يحظى أليكس بسمعة طيبة ويتكسب جيدًا من أرباح مبيعاته. قررت وزارة الثقافة منحه وسام الفنون والآداب، قبل ذهابه للتكريم يَتَلَقَى زيارة من شخصية مجهولة تُشْكِك في كل هذا النجاح الكبير.

الشخصيات

أليكسندر (أليكس)

فريدريك

ساشا

شخصية ساشا يُمكن أن تكون رجل أو امرأة أي أن شخصيات المسرحية من الممكن أن تكون رجل وامرأتان أو رجلين وامرأة.

في هذه النسخة شخصية ساشا رجل.

المشهد الأول

غرفة جلوس برجوازية، ومكتب، وكتب. يدخل أليكس بهيئة الكاتب الباريسي، مرتديًا سماعة في أذنيه.

أليكس: نعم، أنا سعيد جدًا! راديو ثقافة فرنسا، تعتقد ذلك ... بالطبع كنت أُفضّل وقت الذروة على التلفاز، لكن حسنًا ... أعرف، لم أنشر أي شيء منذ فترة طويلة، أنت تُذكرني بذلك باستمرار... نعم، نعم، لديَّ فكرة لرواية. لكني لا أعرف حتى الآن ما إذا كانت ستكتمل أم لا... بالطبع، ستكون أول من يعلم! لكنني أذكرك، لا تتعجل ... حسنًا، سأكون هناك، أعدك ... لكن هل أنت متأكد من أنه لا يزال هناك أشخاص يستمعون إلى قنوات الراديو في الرابعة صباحًا؟ بخلاف الخبازين طبعًا ... لحسن الحظ أن البرنامج غير مباشر ... نعم، أنا أسمعك ... آه نعم؟ نعم، لما لا ... حسنًا، سأضطر إلى إنهاء المكالمة. في غضون ساعتين ستعلن وزارة الثقافة عن منحى وسام الفنون والآداب، لكني لم أجهز خطابًا بعد. حسنًا، تعال إلى المنزل الأسبوع المقبل لتناول العشاء ونتحدث عن ذلك ... لنكون على اتصال، مع السلامة.

يضع الهاتف المحمول بعيدًا، ويجلس على المكتب، ويفتح بريده. تصل **فريدريك** مرتدة زيًا أنيقًا.

فريدريك: هل أنت جاهز؟

أليكس: أعتقد أنكِ أنتِ من يحتاج إلى أن يجهز...

فريدريك: أعتقد أن لدينا متسعًا من الوقت، أمامنا ساعتين، أليس كذلك؟

أليكس: بلى، في حالة أنني لم أرفض...

فريدريك: رفض جائزة نوبل للآداب هي سابقة فعلها جون بول سارتر وبوب ديلان...

أليكس: أعتقد ديلان وافق عليها في النهاية...

فريدريك: لكني لا أعرف أحدًا رفض وسام الفنون والآداب من قبل...

أليكس: أنتِ على صواب، سيكون هذا سخيفًا. أنتظر حتى أحصل على جائزة نوبل، سأفكر وقتها إذا كنت أقبلها أم لا.

فريدريك: هل لديك خطاب جاهز؟

أليكس: ها هو. جهزته منذ قليل. لا تقلقي، لن يكون طويلًا، أنا أكره الخطابات.

فريدريك: سأجعلك تراجعه في السيارة...

أليكس: لا أدري، بدونك، ماذا كنتُ سأفعل.

فريدريك: أعتقد أنك كنت ستفعل الشيء نفسه.

أليكس: لكن بدون متعة، (تنظر **فريدريك** حولها في الغرفة) هل تفقدين شيئًا؟

فريدريك: هل رأيت هاتفي المحمول؟

أليكس: هل تريدينني أن أتصل بكِ؟

فريدريك: سأبحث عنه قليلًا، أريد أن أثبت لنفسي أن بإمكاني العثور على هاتفي المحمول بمفردي.

أليكس: بعد أن سألتني إذا كنت رأيته أم لا...

فريدريك: أتمنى أن تبدأ خطابك بشكر زوجتك.

أليكس: كنت قد وضعت الشكر في نهاية الخطاب، ولكن بما أنكِ تفضلين أن أبدأ به، فسأبدأ به الخطاب...

فريدريك: سوف أخذ بعض النسخ المدون عليها الفوز بجائزة جونكور تحسبًا لأي شيء.

أليكس: أه، جائزة جونكور، أحيانًا أتساءل عما إذا كانت هذه الجائزة بمثابة لعنة.

فريدريك: لماذا تقول هذا؟

أليكس: لأنني لم أكتب شيئًا من وقتها.

فريدريك: أنت لم تكتب عملًا كبيرًا ليس إلا.

أليكس: شكرًا لتذكيري بذلك.

فريدريك: عما قليل سوف تكتب، كل ما عليك هو أن تجد الفكرة.

أليكس: نعم...

فريدريك: ثم إن هناك بعض الكُتاب يكتبون عملًا واحدًا رائعًا طوال مسيرتهم. الكاتب آلان فورنييه [1] على سبيل المثال. كتب رواية "مولن الكبير"...

أليكس: نعم، لكنه توفي عام1914، أي بعد عام من كتابته لأفضل الكتب مبيعًا. أي لم يعش لكتابة رويات أخرى...

فريدريك: الجميع يعلم أن التتويج بجائزة جونكور يحتاج أحيانًا إلى بضع سنيين للكتابة بعدها...

أليكس: بعض الروائيين لا يتعافون أبدًا. أتساءل ما إذا كان من الأفضل أن أبقى مدرسًا. واستمر في نشر أعمالي الخاصة.

فريدريك: ماذا؟ ... هل يمكنك أن ترى نفسك تقوم بتدريس الأدب في مدرسة ثانوية في الضواحي، أمام أربعين شخصًا من الأميين يرتدون ملابس رياضية؟

أليكس: لا تبالغين، لو لم أحقق هذا النجاح، كنت سأظل مدرسًا في مدرسة ثانوية كاثوليكية، أمام حوالي عشرين فتاة يرتدين تنورات قصيرة، وعلى استعداد لفعل أي شيء للحصول على درجات جيدة دون فتح كتاب ...

---

[1] آلان-فورنييه اسم الشهرة لكاتب فرنسي اسمه الحقيقي هنري-البان فورنييه ولد في 3 أكتوبر 1886 في لا شابيل دانجيلون وتوفي في 22 سبتمبر 1914 في الأسابيع الأولى للحرب العالمية الأولى على الجبهة الفرنسية في اللورين أشتهر بعد نشر روايته الوحيدة "مولن الطويل". (المترجم)

فريدريك: إذا كنت تفكر هكذا، فأنا أتفهم ندمك. أتنمى أن تذكرني بعمل كود للتلفاز، أشعر أنك، في غيابي تقضي وقتك أمام التلفاز لمشاهدة الأفلام الكوميدية التافهة.

أليكس: صحيح، معظم المعجبات بي، كروائي، هم أقرب إلى سن اليأس من سن البلوغ.

تقترب منه برقة وحنان.

فريدريك: لا تنس أن أول معجباتك كنت أنا.

أليكس: أتذكر ذلك جيدًا.

يقبلها ثم تتحرر هي من عناقه.

فريدريك: هيا، عليك أن تراجع خطابك، وإذا شعرت أنك نسيت شيئًا سأحاول أن أذكرك من حين لآخر...

أليكس: بالمناسبة، كان ميكسكنس يُحدثني منذ قليل على الهاتف.

فريدريك: أه، حسنًا...

أليكس: يقترح أن نقضي إجازة أعياد الميلاد معًا في شاليهه في ميجيف. سننتهز الفرصة لتنظيم جلسة توقيع لروايتي. يبدو أن هناك مكتبة لطيفة للغاية في ميجيف، وهي تعمل بشكل جيد للغاية.

فريدريك: أوه، جيد...

أليكس: غريبة ظاهرة توقيع الروايات هذه. إن الطبقة البرجوازية في القرن السادس عشر لم تكن تقرأ طوال العام، وبمجرد أن تبدأ الإجازة، كانوا يتسابقون إلى المكتبة الموجودة في الزاوية لشراء الكتب الحاصلة على جوائز.

فريدريك: هذه الطبقة البرجوازية، كما تقول، هم قرائك وهم من يشترون كتبك...

أليكس: يبدو أن هذه المنطقة جليدية وأنا انزعج من رياضة التزحلق على الجليد.

فريدريك: خاصة عندما تكون لا تمارسها.

أليكس: اقترحت عليه أن يأتي لتناول العشاء مع ديان الأسبوع المقبل. أو ربما الأربعاء، ما رأيك؟

فريدريك: الأربعاء، نتناول العشاء مع والديَّ.

أليكس: آه نعم، آسف ... كالعادة، كل ثلاثاء...

فريدريك: نعم، لكنه عيد ميلاد والدتي، هل نسيته أيضًا؟

أليكس: يمكن القول إنه تاه من ذهني فقط ... نجعله الخميس؟

فريدريك: الخميس افتتاح معرض كارلا في غاليري كلود برنارد!

أليكس: المعذرة. لقد نسيت ذلك أيضًا.

فريدريك: إذا تركتني يومًا ما، ففكر في استبدالي بدمية قابلة للنفخ و أجندة إلكترونية.

أليكس: ربما علينا أن نقلل من المناسبات الاجتماعية، أليس كذلك؟ أشعر بالضجر.
فريدريك: تقول هذا، ثم تشعر بالملل في غضون أسبوع، حسنًا... سأذهب لأستعد.
تخرج **فريدريك**، ويبدأ أليكس لمراجعة خطابه.
أليكس : سيدتي الوزيرة، أشكركِ على هذه الجائزة التي تتوجني مدى الحياة بمزيد من الالتزام تجاه الأدب الفرنسي: أولًا كمدرس، ثم كروائي، وكاتب مقالات، وصحفي ... قبل بضع سنوات، عندما فازت روايتي "حياة أخرى"، بجائزة جونكور للأدب، كانت أكاديمية جونكور قد عرفتني خادمًا متواضعًا للغة موليير، واليوم أنتِ تجعلينني فارسًا. في الواقع، لكي يعيش الكاتب حلم الكتابة، لكي يعيش الكاتب ببساطة من كتاباته، عليه أن يقاتل أولًا ضد طواحين الهواء...
تعود **فريدريك**.
فريدريك: أعتذر على المقاطعة... هناك رجل عند البوابة، جاء من أجل أن توقع له روايتك، يقول إنه قطع مسافة كبيرة من أجل ذلك...
أليكس: ليس هذا هو الوقت المناسب... ثم ما هذه الطريقة التي يأتي بها إلينا دون سابق إنذار أو موعد؟ ومن أين جاء بالعنوان؟ العنوان غير مدون في سجل الهاتف...
فريدريك: لا أعرف، لكنه يلح. إنها مجرد خمس دقائق. من الأفضل التخلص منه على الفور، وإلا فإنه سيعود مجددًا. ماذا ترى؟ على أي حال، هذه ضريبة الشهرة! هؤلاء هم قراؤك، وهم من يشترون الكتب...
أليكس: حسنًا، سأوقع له الرواية.
فريدريك: أخبرته أنك ليس لديك وقت.
أليكس: هل نقول السيدة الوزيرة أم السيدة الوزير؟
فريدريك: ليس لدى أي فكرة...
أليكس: عندما لم يكن هناك وزيرات كان الأمر أكثر سهولة.
فريدريك: سمحت له بالدخول...
تخرج **فريدريك**. يتنهد أليكس ويعيد مراجعة خطابه ويشطب جزء منه يرى أن به مبالغة.
يدخل ساشا يبدو أنه أصغر سنًا من الاثنين الآخرين، لكنه مفعم بالحيوية. يبدو مخنثًا نوعا ما. يمكن تفسير الشخصية أنها امرأة متشبه بالرجال أو رجل متشبه بالنساء. من ملابسه، نفهم أنه لا يشبه لا شخصية **أليكس** ولا شخصية **فريدريك** . بشكل عام، سيبقى ساشا شخصية غامضة ومقلقة، غامضة وخيالية. لا يراه **أليكس** على الفور. يتأمل ساشا الغرفة بفضول، ثم تقع نظرته الثاقبة على أليكس.
ساشا: تخيلت أنك أصغر سنًا...
أليكس: معذرةً، لم أشعر بدخولك.

ساشا: هكذا تبدو الحياة، الحياة الخاصة بمؤلف ناجح ...

أليكس: آسف، لو كنت جئت في وقتٍ آخر كنت سأقدم لك القهوة وكنا سنتحدث بعض الوقت، لكنني الآن في عجلة من أمري...

ساشا: آه نعم ... وسام فارس الفنون والآداب ... لن يفوتك هذا...

أليكس: هل أنت على علم؟

ساشا: أخبرتني زوجتك ... حسنًا، أتخيل أنها زوجتك ... أو مساعدتك... ربما كلاهما...

أليكس: حسنًا ... أنت تعلم إذن أنه ليس لدي الكثير من الوقت...

ساشا: لا تقلق، لن أخذ الكثير من وقتك.

يجلس ويستريح على الكرسي في وضع يتناقض تمامًا مع كلماته. يتفاجأ أليكس بتصرفه.

أليكس (ساخرًا): تفضل بالجلوس، تجلس من أجل الإهداء، أعتقد هذا...

ساشا: الإهداء، نعم ... (أخذ نسخة من النسخ المدون عليها الفوز بجائزة جونكور الموجودة في المكتب ونظر إلى الغلاف.) "حياة أخرى"، المصير المأساوي لرجل يقرر تغيير حياته بعد قصة حب أليمة. نستطيع القول إن هذا الكتاب سيغير حياتي.

أليكس: شكرا.

ساشا: لم أقل إنه سيغيرها للأفضل...

أليكس: أنا آسف لهذا...

ساشا: وحياتك أنت أيضًا، بالمناسبة.

أليكس: أنا؟

ساشا: لقد غير هذا الكتاب حياتك أيضًا. ولكن للأفضل...

أليكس: هذا صحيح ...

ساشا: جونكور، ليست جائزة صغيرة...

أليكس: هذا صحيح.

ساشا: لم تكتب شيئًا مهمًا قبلها، كما أنك لم تكتب شيئًا ذا قيمة بعدها...

أليكس: إنه لشيء لطيف منك أن تذكرني بهذا...

ساشا: من ناحية أخرى، أنت تجيد التسويق لنفسك، في الصحف، والتلفاز، والمؤتمرات، رائع! ممتاز! تتمتع بطاقة هائلة!

أليكس: التسويق جزء من عملي، حتى لو لم أكن أفضله.

ساشا: تفضل الكتابة، على ما أظن. ولسوء الحظ ليس لديك سوى رواية واحدة فقط ناجحة.

أليكس: كتبت روايتين من قبل.

ساشا: ولكن ليس بنفس المستوى، إذا جاز لي التعبير، كما لو أنهما لكاتب آخر.
أليكس: كانت أعمال في بداياتي، ثم نضجت كتابتي.
ساشا: على أي حال، بعد الفوز بجائزة جونكور، نجحت في استثمار شهرتك وزيادة رأس مالك. بالطبع بعد زواجك، لم تنقصك العلاقات في عالم الصحافة، فوالد زوجتك سفير، على ما أعتقد...
أليكس: يبدو أنك تتبع أخباري بشكلٍ جيد. علي أي حال، لقد أخبرتك أنني في عجلة من أمري. هل أحضرت نسخة من أجل التوقيع عليها؟
ساشا: ولماذا أحضر نسخة ومكتبك مليء بالسنخ؟
أليكس: فهمت، عرفت أنك قادم من مكان بعيد... سأفعل هذا من أجلك (يأخذ نسخة من كومة النسخ التي في المكتب) ما اسمك؟
ساشا: **ساشا**.
أليكس: هل يمكنك تهجئته؟
يأخذ ساشا النسخة ويكتب الإهداء ويوقع ، ثم يناول الرواية لأليكس.
أليكس (يقرأ الإهداء): "إلى أكبر المعجبين"... في المعتاد أنا من يكتب الإهداء وأنا من يوقع...ليس العكس...
ساشا: صحيح فأنت تعرف كيف توقع...
أليكس: اسمع يا أستاذ...
ساشا: ساشا. اسمي ساشا.
أليكس: اسمع يا ساشا، لقد أتت إليَّ دون سابق إنذار، لديَّ فضول حقًا أن استمع إليك، ولكني في عجلة من أمري. لكن كونك تتعمد إهانتي... ثم من تكون أنت؟
ساشا: صوت ضميرك، إذا كان لديك ضمير...
أليكس: ماذا تقصد من كل هذا؟
ساشا: كلانا يعرف أن كل هذا ليس سوى كذبة، أليس كذلك؟
أليكس: كل هذا؟ ما هذا؟
ساشا: أنت لست مؤلف الرواية، لقد وجدت مخطوطة الرواية في قطار.
أليكس (بارتباك): لا تقل لي أن ما جعلك تعتقد هذا هو... (يحاول التماسك) ما كتبته في مقدمة الرواية. لكن كما تعلم، من سرفانتس[2] إلى بوريس فيان[3]، استخدم العديد من المؤلفين هذه الأداة أدبية. إنه جزء من الخيال. ليس حقيقة.

---

[2] جندي وكاتب مسرحي وروائي، شاعر إسباني في القرن السادس عشر. (المترجم)

[3] كاتب وشاعر فرنسي في القرن العشرين. (المترجم)

ساشا: أنا وأنت نعرف جيدًا أن ما ذكرته عن هؤلاء الكُتاب هو عين الحقيقة. ولكن، دعني أحييك على هذه الجرأة، أن تجد رواية وتنسبها لنفسك ثم تصرح بهذا في مقدمتها كأداة أدبية على غرار كتُاب آخرين...

أليكس: هذه مضحك حقًا! وكيف يمكنك التدليل عل ما تقول؟

ساشا: لأن مؤلف هذه الرواية هو، أنا...

تدخل **فريدريك**.

فريدريك: عزيزي علينا أن نتحرك الآن، إذا كنت لا تريد أن تجعل سيادة الوزيرة تنتظرنا...

أليكس: حسنًا، لحظة واحدة فقط.

ساشا: لا تقلقي، سيدتي العزيزة. لا أريد أن أحرم زوجك من جائزة كبرى يستحقها بجدارة.

تخرج **فريدريك**.

أليكس: ماذا قلت للتو؟

ساشا: الحقيقة التي تعرفها أكثر من أي شخص.

أليكس: إذا كان ما قلته حقيقي، فلماذا لم تأت لزيارتي من قبل؟

ساشا: تركتها للظروف...

أليكس: ليس لدي وقت للألغاز. ليس لديَّ وقت ولا مزاج لهذا. أطلب منك أن تخرج، الآن.

ساشا: إذا خرجت من هنا، سأذهب إلى مكتب تحرير أكبر صحيفة صباحية. وانت تعلم، بالمصادفة أنت كاتب عمود فيها. أنا متأكد من أن قصتي قد تثير فضولهم بعض الشيء.

يتردد ساشا للحظة.

أليكس: حسنًا، أنا أسمعك.

ساشا: بعد ضياع مخطوطتي، التي عملت عليها لسنوات، وجدت نفسي تائهًا.

أليكس: وبالطبع لم يكن لديك نسخ أخرى.

ساشا: كان ذلك منذ وقت طويل. كنت أكتب بالطريقة القديمة. على أوراق منفصلة. بقلم حبر. كنت ذاهبًا إلى باريس لعمل نسخ ضوئية وإرسالها إلى الناشرين.

أليكس: بما أنك تدعي أنك مؤلف هذه الرواية، كان بإمكانك كتابتها مرة أخرى.

ساشا: أنت أيضًا مؤلف، صحيح مؤلف ضعيف، لكن مؤلف على أي حال...

أليكس: أشكرك.

ساشا: أنت تعلم جيدًا أن الأمر ليس بهذه البساطة. لقد عملت لسنوات على روايتي لسنوات، أشطب فقرة كتبتها في شهور، وأقضي أسبوعًا لإيجاد البديل المناسب... لم يكن لدي الطاقة اللازمة للبدء من جديد بعد فقدان المخطوطة. في حين أنني لم أكن متأكدًا حتى من أن الناشرين الذين سأرسل إليهم الرواية سيهتمون بقراءة سطرًا واحدًا منها.

أليكس: أنت تدرك إذن أنه ليس من السهل نشر رواية إلا مع وجود فرصة للقراءة.

ساشا: بعد ضياع مخطوطتي، صُدمت لبضعة أشهر. قبل الانغماس في اكتئاب عميق. حتى أنني حاولت الانتحار ...

أليكس: خسارة أنك لم تنجح...

ساشا: بل من سوء حظك أنت... ثم قررت أن أفعل ما كتبته في نهاية روايتي: اختفي طوعًا، بمحض إرادتي. لكن لم يكن لدي مال، ولا أجيد عمل شيء سوى الكتابة. بدلًا من بدء حياة جديدة، تجولت في ربوع فرنسا، بل والعالم؛ لقد أصبحت عابر سبيل، أو متسكع. لم أعرف بقصة الانتحال هذه أبدًا، لأنك حرصت على تغيير عنوان روايتي.

أليكس: إذن كيف عرفت؟

ساشا: بالصدفة تمامًا، وأنا أتصفح الرواية في المكتبة.

أليكس: ليس لديك أي دليل على كل ما قلته...

ساشا: لن أجد صعوبة في العثور على دليل. هذه الرواية عبارة عن سيرة ذاتية. لقد قمت بتغذية الرواية بأحداث شخصية لم أتكلف تأليفها. كل ما هو مكتوب في الرواية واقعي وحدث لي أنا، بطل روايتك هو أنا...

أليكس: فهمت.

ساشا: شهد لك الجميع على إمكانية سرد معاناة هذا الرجل الجريح بهذه الواقعية، وكيف يحارب من أجل بدء حياة أخرى. امسح الذاكرة وأبدأ من الصفر، الأمر بسيط. لكن الجثث الغارقة ينتهي بها الأمر بالطفو فوق الماء.

أليكس: أنا آسف حقًا...

ساشا: آسف؟

أليكس: لم تكن هناك أي وسيلة لمعرفة مؤلف الرواية.

ساشا: هل بحثت عنه على الأقل؟

أليكس: وأنت؟ هل حاولت على الأقل العثور على المخطوطة؟ ثم كيف تفقد مخطوطة روايتك؟

ساشا: لقد تعرضت لعملية اعتداء، اعتداء عنيف. سرقوا حقيبتي وقاومت ذلك كثيرًا، لقد كان به كل حياتي وأحلامي. الحلم بالخلاص والبدء من جديد. قاومت حتى كدت أن أموت...

أليكس: وماذا حدث بعد ذلك؟

ساشا: استيقظت على سرير بالمستشفى. لقد أخذ الصوص كل ما يهمهم من الحقيبة وتركوا المخطوطة في عربة أخرى أو ربما على الصيف، فهي شيء غير ذا قيمة بالنسبة لهم...

أليكس: هذا صحيح.

ساشا: هذا هو المكان الذي وجدت المخطوطة فيه... على ما أعتقد.

أليكس: نعم.

ساشا: ربما كان الأمر بمثابة كمين لتجريدي من الرواية، كمين تشرف عليه أنت!

أليكس: هل ستبدأ في الهذيان!

ساشا: مجرد تخمين خطر ببالي. ربما كانت مجرد سرقة بغيضة. لا بد أنهم أصيبوا بخيبة أمل، فبالكاد كان لدي ما يكفي من المال لتصوير المخطوطة.

أليكس: من غير الحكمة ألا تقوم بعمل نسخة أخرى... كما أنك لم تقم بتقديم النص للنشر...

ساشا: في الواقع كان خطأ كاتب مبتدئ كلفني الكثير، كان ذلك بداية لمنحدر طويل من الجحيم.

أليكس: لقد فهمت كيف ضاعت منك المخطوطة. لكن حتى اسمك لم يكن مكتوبًا عليها. كان ذلك منذ سنوات ولم نكن نستخدم الانترنت مثل الوقت الحالي، وكان من الصعب البحث عنك.

ساشا: في المقابل، لم تكن مضطرًا لنسب العمل لنفسك.

أليكس: انتظرت عامين قبل نشر الرواية.

ساشا: وقت كاف للتظاهر بأنك من كتبته، ووقت كاف أيضًا للتأكد من أن المؤلف الحقيقي ليس لديه نسخة أخرى.

أليكس: رأيت من الخسارة ألا يظهر مثل هذا العمل للنور. ولكني لم أكن أعلم أنه سيفوز بجائزة جونكور.

ساشا: لكنك فعلت كل شيء من أجل ذلك. الفوز بجائزة جونكور لا يأتي مصادفةً.

أليكس: لقد فات الأوان، وأنا من أخذ الأمر على عاتقه. ثم ألم تقل إنك قررت أن تختفي!

ساشا: على أي حال، ها قد وجدتك اليوم.

أليكس: هل كنت ستبحث عني إذا لم تكن هذه الرواية قد حصلت على جائزة جونكور؟

ساشا: على الأرجح لا.

أليكس: دون جهودي، ربما لم تكن هذه المخطوطة قد نُشرت على الإطلاق. أمَّا الفوز بجائزة أدبية ...

ساشا: باختصار، أود أن أشكرك.

أليكس: والآن، ماذا سنفعل؟

ساشا: لا أعرف، ما رأيك أنت؟

أليكس: ماذا تريد بالضبط؟ أن أعيد لك الحياة التي كان من الممكن أن تعيشها قبل أن تقرر تغييرها؟ فات الأوان.

ساشا: شكرًا لك.

أليكس: هكذا هي الحياة، البعض محظوظ، والبعض الآخر ليس له نصيب من الحظ. لن نغير القدر برمية نرد.

ساشا: وُلدت أنا لأعيش حياة بائسة، وولدت أنت لتصير ناجحًا.

أليكس: ماذا تريد؟ تريد أن تنتقم؟

ساشا: لا أعرف ماذا أريد بعد. سأخذ الوقت الكافي للتفكير في الأمر.

أليكس: أنا على استعداد لتعويضك، هذا أمر مفروغ منه، ولكن بشرط أن نصل إلى إتفاق.

ساشا: في الوقت الحالي، لا أطلب منك سوى الضيافة؟

أليكس: أنت تمزح؟

ساشا: لقد جئت إلى فرنسا وليس عندي ملجئً أوي إليه. أحتاج أن أستريح وأفكر في مستقبلي. أليس لديك غرفة للضيوف...

تعود **فريدريك**.

فريدريك: هل كل شيء على ما يرام؟

أليكس: نعم، نعم، سوف أشرح لكِ الأمر...

ساشا: نحن نتناقش في الأدب.

فريدريك: هل سنذهب الآن؟

ساشا: أتركك الآن، ولكن أعدك أنني سأعود من أجل استئناف حورانا الشائق.

نظر أليكس إلى **فريدريك** بارتباك.

ظلام.

المشهد الثاني

تدخل **فريدريك**. يرن الهاتف الأرضي وتجيب.

فريدريك: ألو، أمي، نعم، نعم، عدنا للتو. كان خطاب أليكس أمام الوزيرة رائعًا. أشكري أبي. بفضله حصل أليكس على هذا الوسام. فقد كان صديق دراسة مع الوزيرة. حسنًا سأبلغ تهنئتك لأليكس. هو الآن على وشك ركن السيارة. سوف نبلغه بذلك يوم الأربعاء، اتفقنا؟ نعم كنت أعلم أنكِ كنتِ تفضلين أن تكوني موجودة، لكن لا بأس. سوف تأتين المرة القادمة... نعم، هذا من أجل الوسام الشرفي! (تضحك ضحكة مبالغ فيها)، هيا، إلى اللقاء، أُقبلك.

يعود أليكس بعد أن أغلقت **فريدريك** سماعة الهاتف.

أليكس: من الذي كان يتصل؟

فريدريك: أمي.

أليكس: أه، حسنًا...

فريدريك: ولكن لماذا تسأل، هل تنتظر مكالمة؟

أليكس: لا، لا...

فريدريك: هل يمكنني أن أراها؟

أليكس: من؟ أقصد ماذا؟

فريدريك: الميدالية!

أليكس: تبًا، أعتقد أنني نسيتها في السيارة.

فريدريك: يبدو لي أنك لست سعيدًا؟

أليكس: بلى، بلى... أنا سعيدٌ بالطبع...

فريدريك: لا تعاملني كحمقاء، منذ فترة وأنا أشعر أن هناك شيئًا ما يزعجك.

أليكس: لا شيء على الإطلاق، أوكد لكِ.

فريدريك: منذ زيارة هذا الرجل وأنت...

أليكس: ماذا الذي تقصدينه...

فريدريك: من هذا الرجل؟

أليكس: سوف نتحدث عن كل هذا غدًا. الآن ذهني ليس صافيًا. أعتقد أنني شربت الكثير من الشامبانيا.

فريدريك: لم أراك تشرب سوى كأسًا...

أليكس: حسنًا، ربما الكافيار الذي لم يهضم بعد في معدتي. أعتقد أنه لم يكن طازجًا. بل أني أتساءل، ربما كان هذا بيض فاسد. هل تعتقدين أن الوزارة يمكن أن تستخدم بيض فاسد على حفل عشاء؟ فهذا يوفر في الميزانية الصارمة، أليس كذلك؟

فريدريك: لن أنتظر لغدٍ يا أليكسندر، إذا كان عندك شيئًا قله الآن.

تمر لحظة يتردد فيها.

أليكس: على أي حال، أنتِ محقة. لن يكون هناك جدوى من المماطلة. لسوء الحظ، لا بد لي من مواجهة عواقب أفعالي. كان لا بد أن يحدث في يوم من الأيام ...

فريدريك: من هذا الرجل؟

أليكس: يمكن أن نقول، إنه شخص مبتز...

فريدريك: وما الذي يجعله يبتزك؟ القضية القضائية الوحيدة ضدك، كانت تهمة إهانة قبر.

أليكس: هذا صحيح.

فريدريك: وأطلقوا سراحك بعدها، بعدما تأكدوا أنك كنت في حالة سُكْر وأن هذا هو قبر والدك...

أليكس: كنت قد تبولت فقط على قبره، وكان هذا رهانًا غبيًا بيني وبين نفسي.

فريدريك: ليس هذا إذن هو سبب ابتزاز هذا الشخص لك.

أليكس: لا، مع الأسف.

فريدريك: ما السبب إذن؟

لحظة صمت.

أليكس: ماذا لو أخبرتك أن حياتي كلها بنيت على كذبة؟

فريدريك: كذبة ...؟

أليكس : أسوأ عملية احتيال. سرقة أدبية.

فريدريك: أسمعك، أكمل...

أليكس: لقد قلتِ لي منذ قليل أنني كنت أكتب قبل هذه الرواية، لكن الجميع يرون أن روايتي التي حصلت على الجونكور هي أهم عمل في حياتي.

فريدريك: وماذا بعد...؟

أليكس: وإذا لم تكن هذه الرواية روايتي (لا يبدو عليها أي دهشة) ماذا تقولين؟

فريدريك: أُفكر.

أليكس: تفكرين؟ أنا أصدمك بأن زوجك محتال، وأنتِ تفكرين؟

فريدريك: لطالما خطر بالي أن هذه الرواية لست روايتك.

أليكس: وأنا أوكد لكِ أن هذه الرواية لست روايتي.

فريدريك: نعم، فهمت.

أليكس: هل هذا هو رد فعلك؟

فريدريك: لقد قررنا نشر هذه الرواية معًا. روجنا لها معا. إنها بمثابة ابننا. الطفل الذي لم نتمكن من إنجابه.

أليكس: حسنًا، وأنا أخبرك أن هذا الطفل ليس ابني...

فريدريك: أعرف.

أليكس: وكيف عرفتِ؟ هل فقط لمجرد شعورك بأنه لا يمكنني كتابة هذه الرائعة الأدبية؟

فريدريك: لقد رأيت المخطوطة، لم تكن مكتوبة بخط يدك.

أليكس: ولماذا لم تقولي شيئًا؟

فريدريك: لأنه لم يكن بإمكاننا العيش معًا بعد هذه الكذبة.

أليكس: لذا فضلتِ أن نعيش هذه الكذبة بشكلٍ منفصل.

فريدريك: لقد صارت الأمور بشكلٍ جيد حتى الآن، وكان من الممكن أن تصير وتستمر على هذا النحو...

أليكس: لسوء الحظ، جاء هذا الرجل يطرق بابنا. والآن، لا شيء يمكن أن يكون كما كان من قبل.

فريدريك: هذا يتوقف على...

أليكس: على ماذا؟

فريدريك: يمكننا أن نجد تسوية للأمر.

أليكس: نعم، ويتعين علينا أيًا أن نجد تسوية مناسبة مع ضميرنا أولًا.

فريدريك: لقد حدث هذا بالفعل منذ فترة طويلة، أليس كذلك؟

أليكس: وماذا تعرفين أيضًا؟ بخلاف أن هذا الطفل ليس ابننا...

فريدريك: لا أعرف أم الطفل، إذا كان هذا هو المقصد من سؤالك، أما الأب فلقد فهمت أن هذا الشخص الذي جاء اليك هو الأب.

لحظة

أليكس: ولماذا تركتني أفعل هذا؟

فريدريك: بدافع الحب، وبدافع الطموح، أعترف بذلك. أنت كنت تحلم أن تعيش هذه الحياة التي تعيشها الآن. حياة الكاتب الناجح، وها أنت تعيشها...

أليكس: لكني لست سوى محتال، وهذه الحياة مجرد كذبة. أنتِ كنتِ تعرفين الحقيقة، كان يجب أن تمنعيني...

فريدريك: لا تقلب الأدوار، برغم كل شيء ...

أليكس: معكِ حق، أنا إنسان زبالة، سوف تتركيني، أليس كذلك؟

فريدريك: لو أردت أن أتركك لتركتك منذ وقتها، نحن في مركب واحد، لم يعد أمامنا خيار.

أليكس: والمركب تغرق الآن.

فريدريك: لا داعي للاستعجال، ولا داعي للذعر، سنفكر في حل الأمر. هل فكرت كيف ستواجه الأمر؟

أليكس: لا أعرف... ربما يكون الانتحار هو الحل الأمثل، على الأقل سيكون هذا رومانسيًا...

فريدريك: لا تقل مثل تلك الحماقات، عليك بمواجهة الأمر بالشجاعة لا بالانتحار.

أليكس: أتساءل كيف استمرتِ في زواجنا كل هذه الأعوام؟ دون أن تكرهيني...

فريدريك: لأنني أحب علاقاتنا، وأحب تواطؤنا هذا، نحن الاثنان متواطئان... لن أخذلك، ولن أسمح لهذا الرجل بتخريب حياتنا.

أليكس: أنا من دَمَّر حياته بنفسه...

فريدريك: علينا ألا ننسي أن هذه المخطوطة نشرت بفضلك أنت، كان لديك سمعة في الكتابة قبل نشرها...

أليكس: وخاصة بفضل اتصالات والدايك...

فريدريك: ربما لم يكن لينجح هذا الرجل أبدًا، حتى لو كان نشر روايته هذه.

أليكس: نعم، هذا ما أخبرته به ... لكنني أخشى أن هذا لا يكفي ...

فريدريك: بدون هذا المزيج من الظروف، ما كنت لتصبح مشهورًا إلى هذا الحد، لكن كان سيبقى هو مجهول الهوية بكل تأكيد. الجميع يعلم أن جائزة جونكور لا نحصل عليها لمجرد أننا نشرنًا رواية لدى (Gallimard) جاليمار. لا بد من الوسط الاجتماعي، وهذا يتطلب العلاقات.

أليكس: معكِ حق، العبقرية ليست كافية، وإلا لأصبح فان جوخ ملياردريرًا. صحيح أن لوحاته بيعت قبل وفاته، ولكن موته حمس المضاربين.

فريدريك: بالطبع، هذا إنه غير عادل، لكن هكذا تصير الأمور. يذهب المال إلى المال، والنجاح إلى النجاح. إن سوق الفن هو الذي يحدد سعر الفنان. ليست الموهبة وحدها. وإلا لما عُرضت كل هذه القمامة في متاحف الفن المعاصر. وبالنسبة للأدب، فهو الشيء نفسه تمامًا.

أليكس: كنت أخشى أن تتبرأ زوجتي مني بعد أن أعترف لها بهذا الخطأ الأخلاقي الذي لا يُغتفر. كدت أشعر بالخزي.

فريدريك: ليس هناك مجالًا للخطب والشعارات يا أليكسندر!

أليكس: نحن وحوش يا **فريدريك**، الأفضل أن أعترف بكل شيء على الفور...

فريدريك: مستحيل، عليك أن تتذكر أنني أنا سأخسر كل شيء في هذه الفضيحة! وأولها شرفي...

أليكس: شرفك؟

فريدريك: سمعتي، إذا جاز التعبير. ناهيك عن والديّ ... تركت كل شيء لأعتني بحياتك المهنية! هل يمكنك أن تتخيل حجم الفضيحة لو علمت الصحافة بذلك؟ لن تتحمل أمي الصدمة ... هي مريضة قلب.

أليكس: حسنًا، لكن لم يعد بإمكاننا التصرف وكأن شيئًا لم يحدث. هذا اللقيط المغمور لن يترك الأمر.

فريدريك: هل ابتزك؟

أليكس: في الوقت الحالي لا. سألني فقط إذا كان بإمكاننا استضافته في المنزل.

فريدريك: استضافته؟

أليكس: أعتقد مؤقتًا. يقول إنه لا يعرف إلى أين يذهب.

فريدريك: وبماذا أجبته؟

أليكس: في الواقع، لم يكن لدي خيار حقًا. (يرن جرس الباب) لا بد أنه هو ...

يتبادلان نظرة قلقة.

فريدريك: سأسمح له بالدخول.

ظلام

المشهد الثالث

الغرفة فارغة. يصل ساشا مرتديًا بيجامة بشكل يبدو أنه استيقظ من النوم للتو. يخرج مرة أخرى ويعود ومعه فنجان قهوة. يجلس على المكتب ويستريح. يصل أليكسندر، يندهش بشكلٍ غير سار من جلوسه على مكتبه.

أليكس: لا تنزعج... تصرف كما لو كنت في منزلك.

ساشا: إذا كنت اشتريت هذا المنزل من جائزة الجونكور، فأنا بالفعل أشعر كأنني في منزلي...

أليكس: إنه منزل العائلة، أخذناه من عائلة زوجتي.

ساشا: لطالما حلمت بأن يكون لديَّ مكتب مثل هذا ... هل قلم الحبر هذا من شركة مونت بلانك[4]؟

أليكس: أعتقد أنك تبالغ في تقدير ما يمكن أن تحققه جائزة جونكور، بصرف النظر عن أهمية الجائزة وما تحققه من مجد وشهرة.

ساشا: حقًا؟

أليكس: لا تعتقد أن جائزة أدبية بسيطة كانت كافية لتسمح لك بالانضمام إلى الطبقة المميزة. تذكرة الدخول أعلى من ذلك، صدقني.

ساشا: وبالتأكيد هذا يتجاوز إمكانياتي.

أليكس: النجاح، كما تعلم، لا يرتبط فقط بالموهبة.

ساشا: الدليل هو، بالرغم من أنك كمؤلف ذائع الصيت، إلا أنك تفتقد إلى هذه الموهبة.

أليكس: النجاح في هذه المهنة يتطلب الكثير من الجهد والصبر والمهارة ... الكثير من التنازلات أيضًا. عليك أن تبتلع الكثير من الثعابين.

ساشا: أنا متأكد من أنك ماهر في ذلك، حقًا.

أليكس: الكتابة فن بالطبع. لكن هذا ليس الجزء الأصعب. على أي حال هذا ليس الأكثر إيلامًا. بشكلٍ أو بآخر، أنا أحسدك...

ساشا: خذ مكاني! وأنا آخذ مكانك...

أليكس: الأمر ليس بهذه البساطة.

ساشا: حقًا؟

أليكس: لماذا لا نعقد صفقة؟

ساشا: تحافظ على الشرف والمجد وتعيد لي المال؟

أليكس: كنت أفكر في تقسيم الحقوق. وهذا أمر سري بالطبع.

ساشا: بكل تأكيد.

---

4 مونت بلانك هي شركة ألمانية مصنعة وموزعة للسلع الفاخرة. (المترجم)

أليكس: سأصعد بالقسمة حتى تكون المشاركة مناصفةً.

ساشا: خلال كل هذه السنوات، أنت من حصدت ثمار عملي، ناهيك عن الشهرة. كيف تنوي إزالة هذا الظلم؟

أليكس: يمكنني تحديد مبلغ خاص لتعويض هذا، بالإضافة إلى نسبة مئوية مستقبلية، ما رأيك في هذا؟

ساشا: انتظر تكملة العرض...

أليكس: لقد اكتسبت شهرة يومًا بعد يوم. سنة بعد سنة. بينما كنت غائبا أنت طوعًا، بمحض ارادتك، للقيام برحلتك الصغيرة حول العالم...

ساشا: باختصار، تريد أن تقول إنه ليس من حقي أن أتي وأطالب بحقوقي اليوم.

أليكس: لن أذهب إلى هذا الحد. أقصد أنه يمكنك الاستفادة مما بنيت أنا بدلًا من تدمير كل شيء.

ساشا: وما هي الاستفادة؟

أليكس: المال. بشرط أن تبقى في الظل.

ساشا: هل ترى ذلك؟

أليكس: ناشري يحثني على كتابة رواية جديدة. يمكننا التعاون. أقدم لك صفقة رابحة لكلانا. موهبتك مقابل شهرتي. ونتشارك المكاسب معًا.

ساشا: بعد سرقة عملي، هل تعرض علىَّ أن أصبح كاتب ظل؟ يجب أن تعترف أنك تفتقر إلى الشجاعة.

أليكس: على أي حال، فكر الأمر. سوف تستمر دعوى السرقة الأدبية لسنوات في المحكمة. سوف يكون لدي أفضل المحامين. وسوف تظل النتيجة غير مؤكدة إلى حد ما. سوف يخسر كلانا الكثير من الوقت. وإذا فهمت بشكل صحيح، فقد خسرت بالفعل وقتًا غير قليل.

ساشا: ستخسر ما هو أكبر وأهم من الوقت **سمعتك**. أمَّا أنا، ليس لدي ما أخسره سوى الوقت، ليس لديَّ سمعة أو أموال لأخسرها.

أليكس: لهذا السبب أعرض عليك هذه الصفقة.

ساشا: أفكر في الأمر.

أليكس: لكن لا تطيل في التفكير. اسم روائي ناجح يشبه بالضبط الماركة التجارية، كما تعلم. ماركة سيارات، على سبيل المثال. إذا لم تكتب عملًا جديدًا من وقت لآخر، ينتهي الأمر بنسيانك.

ساشا: إذن فأنت تعتبر نفسك مالك العلامة التجارية، بالرغم من أن أفضل كتبك مبيعًا هو منتجٌ مزيف.

أليكس: كلانا لن يكسب شيئًا من تشويه صورة مؤلف ناجح. أنا لم أكتب شيئًا منذ سنوت. من الأفضل أن يعود اسمي على الساحة برواية جديدة، بدلًا من دعوى انتحال.

ساشا: يعجبني استخفافك هذا. لكني غير مقتنع بحججك.

أليكس: سأدعك تفكر في الأمر.

يخرج أليكسندر. ينهض ساشا ويتجول في المنزل. تصل **فريدريك**.

فريدريك: كيف حالك؟ هل لديك كل ما تحتاجه؟

ساشا: لأكون صادقًا، أنا جائع قليلًا. أليس لديكك شيئًا لتغطيسه في القهوة؟

فريدريك (ساخرة): هل تريد أن أحضر لك بعض المعجنات؟

ساشا: أرجوكِ لا تهتمي، إذا كانت الخادمة في إجازة...

فريدريك: أعتقد أن هناك سبيكولوس[5] في المطبخ.

ساشا: سبيكولوس؟ إنه بالفعل مغري. سأذهب لأرى الآن ...

فريدريك: أكره هذا البسكويت، لكن زوجي يحبه. هل تخطط للبقاء هنا طويلًا؟

ساشا: لا أعرف بعد. يتوقف هذا على...

فريدريك: على ماذا؟

ساشا: على زوجك أولًا. لدينا مسألة نحاول حلها معًا. عرض عليَّ أن أعمل له كاتب ظل؟ هل أنتِ على علم بهذا؟

فريدريك: لا تظن أني مغفلة. زوجي لا يخفي شيئًا عني. لقد عرفَّني كل شيء.

ساشا: أنا آسف من أجلك، وأتعاطف معكِ بشكلٍ كبير.

فريدريك: حقًا؟

ساشا: كنتِ تعتقدين أنكِ متزوجة من روائي عظيم. لم تكن تعلمين أنه منتحل وسارق.

فريدريك: ماذا تريد؟

ساشا: كان يجب أن تتزوجني أنا...

فريدريك: لا تقل لي هذا ما تريده ...؟ ولكن إذا كان الأمر كذلك، فاعلم أنني مستعدة لفعل أي شيء من أجل الرجل الذي أحبه. انا لا اعدك بالزواج بالطبع، ولكن إذا كنت تحب النساء الناضجات...

انفجر ساشا في الضحك.

ساشا: تتمتعين بالجرأة.

فريدريك: أعتبر هذا مجاملة.

يقترب ساشا من **فريدريك** ويضع يده على خدها.

---

5 السبيكولوس أو سبيكيولاس هو عجينٌ متكوّن من طحين، زبدة، سكر بني، قرفة، بيض وقرنفل. (المترجم)

ساشا: وهذا يعجبني (تضطرب **فريدريك** ثم تتماسك) على كل حال، أنا صاحب الموهبة، وبسبب موهبته تزوجته أنتِ.

فريدريك: ليس فقط بسبب ذلك.

ساشا: ثم إني يمكنني كتابة روايات أخرى...

فريدريك: إذن لماذا لم تفعل هذا؟

ساشا: كنت أنتظر.

فريدريك: حسب ما قاله لي أليكسندر، هذه الرواية هي قصة حياتك، ربما ليس لديك شيئًا آخر لتقديمه.

ساشا: أي روائي يدمج حياته في روايته بعض الشيء، أليس كذلك؟

فريدريك: لهذا السبب، وبمرور الوقت، يمكن لزوجي كتابة عملٍ كهذا؛ أعتقد أن تقديم زوجي لك عرض ككاتب ظل ليست صفقة رابحة بالنسبة لنا...

ساشا: يمكنني أيضًا سرد قصة حياتكما، أعتقد أنها ستكون قصة مثيرة...

فريدريك: قصة الزوجان المحتالان اللذان يتمتعان بسعادة أكثر من غيرهم من الشرفاء، خاصة هؤلاء الشرفاء الذي لديهم عقلية الضحية...

ساشا: واضح أن الفنان الحقيقي في هذا القصة هو أنتِ. زوجك عقيم، ليس فقط أدبيًا، ولكنه فشل أيضًا في إنجاب طفلًا منكِ...

فريدريك: لا تخلط أمرك بحياتنا الشخصية!

يصل أليكسندر ويسمع نهاية الحوار.

أليكس: هل تتحدثان عني؟

فريدريك: أترككما معًا...

تخرج **فريدريك**.

أليكس: لا شأن لك بما لا يعينك، لقد حذرتك.

ساشا: وإذا لم أفعل؟

أليكس: أعلم أنك لا تحترمني، ولكن لا تستهين بردة فعلي.

ساشا: سأحاول...رغم أن الأمر ليس سهلًا...سأبذل قصارى جهدي. أعدك بهذا.

أليكس: لقد قدمت لك عرضًا.

ساشا: وأنا أفكر، أوكد لك هذا (وقفة) هل ما زالت لديك؟

أليكس: ما هي؟

ساشا: المخطوطة...

أليكس: لا...

ساشا: تخلصت منها، أليس كذلك؟ لمحو أثار جريمتك.

أليكس: هل ترغب في استعادتها؟

ساشا: بالطبع تتفهم أن هذا المخطوطة لها قيمة عاطفية بالنسبة لي.

أليكس: وأنت بالطبع تتفهم أنها إذا كانت بحوزتي فلن أعيدها لك دون مقابل.

ساشا: يعني ذلك أنها لم تعد لديك.

أليكس: دعنا نقول أني... أخبئها.

ساشا: لدي من الغباء ما يجعلني أصدقك.

أليكس: وأنا، هل أصدقك في هذا؟

ساشا: تصدق ماذا؟

أليكس: ماذا لو كنت كاذب؟

ساشا: لو كنت كاذبًا، لكان كل همي المال، كنت سأقبل عرضك بعد أن كشفت لي عن أوراقك.

أليكس: وأنا يمكنني رفض الدفع.

ساشا: لقد كشفت أوراقك، وخسرت! وديون اللعبة إجبارية. وأنت تعلم جيدًا مصير من لا يسددون ديونهم.

أليكس: نحن لا نعرف شيئًا عنك.

ساشا: أخبرتك أن الرواية هي قصة حياتي.

أليكس: كان هذا منذ سنوات، لم تعد أنت نفس الشخصية التي في الرواية. ولم أعد أنا نفس الكاتب الذي وقع الرواية.

ساشا: أعلم تمام العلم أنك تخاطر بما تقول.

أليكس: وما المخاطرة في هذا؟

ساشا: ستدفع. لتحصل على السلام. الشيء الوحيد الذي لديك الشجاعة لفعله هو دفع بوليصة التأمين، التأمين على حياة صغيرة هادئة وميدالية صغيرة تتأملها من وقتٍ لآخر لتتذكر أنك حصلت عليها بالاحتيال والسرقة.

أليكس: إذن المال هو ما تريد.

ساشا: هذا يطمئنك، أليس كذلك؟

أليكس: ماذا تريد أيضًا؟

ساشا: هل تعرف شعور أن تُحْرَمَ من روايتك الوحيدة؟ هل تعرف شعور أن روايتك التي كتبتها بدمك، تُنشر باسم شخص آخر؟

أليكس: لا...

ساشا: يشبه الأمر إلى حد ما تشعر به المرأة عند أخذ طفلها منها عند الولادة وإعطاءه لشخص غريب.

أليكس: أنا لم أرغب في هذا. هذه المخطوطة كانت بمثابة طفلٍ لقيط. ثم من يدرني، لعلك أنت من تخلصت منها؟

ساشا: هل تعي ما تقوله حقًا؟

أليكس: تلقي بزجاجة في ماء البحر...ثم تتمنى أن يأخذها أحد... هذا بمثابة استجابة لاستغاثتي...

ساشا: إذا كان ما فهمت صحيح، فأنت تستحق ميدالية أخرى لاستجابتك استغاثتي.

أليكس: أنا لم أسرق هذه المخطوطة.

ساشا: أعتقد أن ليس لديك من الشجاعة ما يكفي للسرقة. تخصصك هو سرقة الفرص، أليس كذلك؟

أليكس: أنت على حق، أنا جبان. لكنني لست مجرمًا. الأمر يشبه أنني دفعت مالًا لإقامة علاقة مع امرأة، لكني لم أختصبها.

يخرج ساشا وتعود **فريدريك**.

أليكس: لا أستطيع تحمل رؤيته هنا كل يوم، في منتصف غرفة المعيشة متربعًا على أريكتنا...

فريدريك: نعم، ولكن بشيء أو بآخر، يجب أن يكون تحت أنظارنا.

أليكس: هل تعتقدي هذا؟

فريدريك: على الأقل نضمن ألا يكشف السر لأي عابر سبيل.

أليكس: أو في أي حانة صغيرة، يخبر النادل عن همِّه وهو ثاملٌ تمامًا.

فريدريك: نعم، هو من هذه الشاكلة التى تفعل ذلك...ناهيك عن منح الخبر كسبق صحفي لأي صحيفة من الصحف الصفراء أو أي قناة تليفزيونية بالطبع.

صمت.

أليكس: لقد قلتِ ليَ أنك رأيتِ المخطوطة.

فريدريك: نعم.

أليكس: هل تعلمين ماذا حدث لها؟

فريدريك: عما تتحدث؟

أليكس: المخطوطة! آخر مرة وضعتها في درج مكتبي الذي له مفتاح، وفي اليوم التالي لم أجدها.

فريدريك: هل فُتِحَ الدرج عنوة؟

أليكس: لا، ولكن لم يكن هناك أحد يعرف مكان المفتاح سواكِ!

فريدريك: حسنًا. أنا من أخذتها.

أليكس: شككتُ في الأمر لبعض الوقت...

فريدريك: في الواقع كنا نفهم كل شيء نحن الاثنان.

أليكس: يمكنني على الأقل أنا أتفهم أنكِ كنتِ تعلمين أنني لست مؤلف الرواية، ولكن لماذا أخذتِ المخطوطة؟

فريدريك: للتأمين على الحياة...

أليكس: تأمين؟ ضد ماذا؟

فريدريك: في حالة إذا تركتني من أجل فتيات أصغر سنًا، إذا لعبت الشهرة برأسك.

أليكس: إذن هي معكِ حتى الآن؟

فريدريك: نعم...

أليكس: كأنني أكتشفك من جديد يا **فريدريك**.

فريدريك: كنت تعتقد أني غبية، أليس كذلك؟

أليكس: اعتقدت أنني أنا من يُمسك بخيوط هذه الكوميديا الشريرة. مؤخرًا، اكتشفت أنني كنت مجرد دمية.

فريدريك: ولكنك في النور دائمًا يا حبيبي...

أليكس: وأنا من يخاطر بأن يبقي في الظل إلى الأبد.

فريدريك: تلوم نفسك لأنك نشرت عملًا جيدًا، هذه هي مشكلتك دائمًا.

صمت.

فريدريك: يمكننا التخلص من كل هذا...

أليكس: من المخطوطة؟

فريدريك: من كاتبها.

أليكس: هل جُننتِ!

فريدريك: إذا اختفى، فلن يهتم أحد لاختفائه ... هو بنفسه من قرر الاختفاء حتى في روايته. هو بالفعل مفقود!

أليكس: أنت تمزحين، أليس كذلك؟

فريدريك: بالطبع أنا أمزح... أخبرني، ماذا ستفعل؟

أليكس: التفاوض معه. ليس لديَّ خيار آخر. لكني لا أعتقد أنه سيكتفي بالمال فقط.

فريدريك: أعتقد أن المال يكفيه، يُمكنه شراء كل شيء بالمال... هل يتوقف على المبلغ المعروض عليه...

أليكس: تتوقعين إلى أي رقمٍ يمكن أن يصل المبلغ؟

فريدريك: المبلغ المناسب لشراء سمعتك!

أليكس: شكرًا لكِ لأنكِ لم تقولي لشراء شرفك.

ظلام

المشهد الرابع

يتمدد ساشا على الأريكة وهو يغفو. تدخل **فريدريك** ممسكة بسكين، تقترب منه ثم تتردد.

ساشا: تعرفين أنه ليس من السهل قتل إنسان؟ خاصة لو أراد استخدام سلاحٍ أبيض.

فريدريك: أردت فقط أن أقطع لنفسي قطعة من السجق. هل تريد قطعة؟

ساشا (مستيقظًا): شكرًا لك، أنا نباتي.

فريدريك: كان عليَّ أن أفهم هذا.

ساشا: ولماذا؟

فريدريك: لا أعرف...ربما يميل الأشخاص من أصحاب عقلية الضحية عن العزوف عن أكل اللحوم، على اعتبار أن الحيوانات هي أيضًا ضحايا. هل أنت مؤمن؟

ساشا: أنا مؤمن بالتقمص، وبأن الأيام دول؛ في نهاية المطاف ستتغير الأدوار.

فريدريك: فهمت، في المرة القادمة، من في القمة سيكون في القاع... هذا صحيح. يكفيك أن تستبدل التقمص بيوم القيامة، إنه المفهوم الكاثوليكي عن العالم.

ساشا: حتى في الحياة الدنيا، نحن أيضًا جلادين لأنفسنا. ألا ترين ذلك؟ نحن ضحايا لشياطين أنفسنا.

فريدريك: بما أن الأيام دُوَل، سيأتي اليوم الذي تصبح فيه أنت أيضًا منتحلًا.

ساشا: سنري... أنا وزوجك وجهين لميدالية واحدة. ميدالية فارس الفنون والآداب.

فريدريك: سأفضل الفارس على الكاتب... وسأقتلك أنت.

ساشا: بقتلي ستكون نهايتك أنتِ أيضًا.

فريدريك: ترى في نفسك المسيح.

ساشا: بل أنتِ من ترتدين صليبًا.

فريدريك: أرتديه كقطعة زينة.

ساشا: حسنًا. قطعة زينة تليق بالطبقة العليا. أنتِ تقاتلين فقط من أجل أهوائك.

فريدريك: أنا لا أدير الخد الآخر. ديني ينتصر. إنها الحروب الصليبية. أنا لا أستمتع بدور الضحية مثلك.

ساشا: تفضلين إذن معسكر الجلادين؟

فريدريك: أفضل المعسكر الفائز. وأنت؟

ساشا: لا أحبذ وضع الاختيار. "أنا إنسان، ولا شيء من أفعال بني البشر يستعصي عليَّ".

فريدريك: هل أنت فيلسوف أيضًا؟

ساشا: مقولة لتيرينس. كاتب لاتيني عاش ما يقرب من قرنين من الزمان قبل ميلاد المسيح.

فريدريك: هل تعرف مقولات أخرى؟

ساشا: "أنا الجُرح والسكين، أنا الترس والعجلات، أنا الضحية والجلاد".

فريدريك (ساخرة): جميل...

ساشا: لبودلير.

فريدريك: هل قرأتِ زهور الشر؟

ساشا: وأنتِ؟ هل قرأتِها حقًا أم تعرفين بعض الاقتباسات منها لتُلمعي بها نفسك في حفلات العشاء الاجتماعية؟

فريدريك: على أي حال، لا أحب هؤلاء الذين لا يحبون أن تلطخ أيديهم بالدماء عندما يتعلق الأمر بالصيد، ولكنهم يحضرون عند تقسيم الطعام.

ساشا: أحذرك من الكليشيهات المعروفة عن النباتيين، كان هتلر نباتيًا.

فريدريك: يبدو أنك تعرف عما تتحدث عنه.

ساشا: تقصدين هتلر؟

فريدريك: أقصد ارتكاب الجريمة. قلت منذ قليل إنه ليس من السهل القتل بسلاح أبيض.

ساشا: أصعب ما في الأمر هو التخلص من الجثة.

فريدريك: تتحدث عن تجربة إذن...

ساشا: بينما كنتما تحصدان ثمار حقي الأدبي، كنت أمر أنا بفترة صعبة ...

فريدريك: أنا آسفة حقًا لذلك...

ساشا: على عكس القول المأثور بأن أحيانًا الضرورة تسن القوانين، فالواقع يقول إننا أحيانًا بسبب هذه الضرورة نصبح خارجين على القانون. بالطبع عالمكم أنتم فوق كل هذا؛ في عالمكم أنتم من تصنعون القوانين.

فريدريك (ساخرة): أفهم من ذلك أن طفولتك كانت غير سعيدة... هل تريد أن تحدثني عنها؟

ساشا: من الغريب أن تطلبي مني أن أحكي قصة حياتي، لقد سردتها بالتفصيل في روايتي.

فريدريك: هذه الرواية نحن من جعلنها ناجحة. بدوننا كان عليك أن تنشرها بنفسك كمؤلف. وحتى لو بقيت دون نشر حتى اليوم كنت ستُهمل نشرها.

ساشا: ربما...

فريدريك: وبصراحة، انظر إلى نفسك...

ساشا: إيه؟

فريدريك: لقد قلت "إيه" من المفترض أن تكون لغتك ككاتب أفضل من هذا، بدلًا من "إيه" تقول "ماذا".

ساشا: أنت تمزحين؟

فريدريك: ليس لديك هيئة الكاتب. ستبدو سيئًا جدًا على شاشة التلفزيون. لماذا لا تترك الأمر للمختصين؟ سنكون جميعًا رابحين.

ساشا: إذن أنا افتقر إلى الأسلوب المنمق في الحديث، وهيئتي غير مناسبة للظهور في وسائل الإعلام ككاتب عصري.

فريدريك: معذرةً، لكن هذا واضح. لا تعتقد أنه من السهل الحصول على مكان في الصحف والراديو، لتحتل الساحة لسنوات في الصالونات الأدبية ومعارض الكتب وحفلات العشاء... إنها مهنة، صدقني، وهي ليست دائمًا مُسَلِيَّة ومجزية مثلما تعتقد أنت.

ساشا: أنتِ تقترحين أن نتشارك العمل، أليس كذلك؟ زوجك يفتقر إلى الأسلوب عندما يكتب، وأنا أفتقر إلى الأسلوب عندما أتحدث. إذن أنا أكتب كتبه، وهو يتحدث نيابة عني، أليس كذلك؟

فريدريك: لما لا؟ الأمر يشبه مسرحية "Cyrano *de Bergerac*" سيرانو دي برجراك[6]. هل تعرفها؟

ساشا: في الحقيقة، أنت تجعلينني أرغب في التقيؤ. كيف يمكنك التعايش مع ذلك كل هذه السنوات؟ أو بالأحرى العيش من هذا.

فريدريك: في الأدب الكل يسرق من الكل، منذ فجر التاريخ، أنت تعلم هذا جيدًا، لو كانت جريمة لتمَّ تجريمها.

ساشا: بالفعل هي جريمة، ولكن أنتما ليس لديكما أي أخلاق.

فريدريك: إن تاريخ الأدب ليس سوى سلسلة طويلة من السرقات الأدبية. من هو المؤلف الحقيقي للكتاب؟ من كتبه؟ أم من أكتشفه؟ أم من جعله كتابًا ناجحًا؟

ساشا: هل هكذا ترين الأشياء؟

فريدريك: ليس فقط في الأدب. حتى في العلم، الجميع ينسخ من الجميع. قانون الحياة يسير هكذا.

ساشا: ربما قانون حياتك أنتِ. غطرستك هذه ترعبني. وهذا ما أود أن أجعلك تدفعين ثمنه أيضًا. هناك من يستحق التكريم، وهناك من يجب أن يكتفي بالدفاع عن نفسه، أليس كذلك؟

فريدريك: كنت أود تغيير قوانين الحياة معك، ولكني أخشى أن يقودنا هذا إلى اللا شيء.

---

6 مسرحية للكاتب الفرنسي إدموند روستان بطلة المسرحية شابة جميلة وذكية تهوى الأسلوب الأدبي والبلاغي، يقع في حبها فارس في الجيش، ولكنه يفتقر إلى الأسلوب والتعبير البلاغي فيستعين بأحد الأشخاص الموهوبين لكتابة رسائله لها. المسرحية ترجمها مصطفى لطفي المنفلوطي إلى العربية. (المترجم)

ساشا: وأنا أيضًا أخشى هذا. فالقِّيم بالنسبة لكلانا مختلفة.

فريدريك: ماذا تريد؟ لقد حان الوقت لتخبرنا، هل تريد المال؟

ساشا: بكل الطرق، ليس لديكما ما تقدمانه ليَّ سوى المال. أنتِ على حق. أنا لست مطيعًا بما يكفي للانحناء لعمل السيرك الذي سيُطلب مني أداءه حتى أُقْبَل في عالمكم الغامض.

فريدريك: يبدو كلامًا عقلانيًا. كم تطلب؟

ساشا: مليون.

فريدريك الفائز في جائزة جونكور يتلقى شيكًا بقيمة عشرة يورو.

ساشا: لكن هذا لا يشمل الأرباح المشتقة ... بيع مئات الآلاف من النسخ. اللقاءات التلفزيونية. جميع المصاريف المؤتمرات المدفوعة.

فريدريك: الفوز بجائزة جونكور لا تجلب كل هذا.

ساشا: أشعر بنبرةِ لومٍ في كلامك ... باختصار الرواية التي كتبتها كانت تستحق أن تُنشر باسم زوجك اللامع، هل هذا ما تقصدين؟

فريدريك: بالطبع تتفهم أننا نحتاج وقتًا لتوفير هذا المبلغ.

ساشا: لست في عجلة من أمري. معكما 24 ساعة.

فريدريك: وسنحتاج إلى ضمانات. للتأكد من أن الأمر سينتهي بكل هدوء.

ساشا: ما الضمانات؟

فريدريك: رسالة مكتوبة بخط اليد تتنازل فيها عن جميع حقوق هذه الرواية مقابل هذا المبلغ، وتوافق أيضًا على التنازل عن أي مقاضاة.

ساشا: اتفقنا.

فريدريك: لقد أحضرت لك نموذجًا، كل ما عليك هو كتابته بخط اليد والتوقيع.

ساشا: ها قد جاء وقتي لأنسخ أنا...

فريدريك: عفوًا؟

ساشا: قبل بضع سنوات كان زوجك ينسخ كتابًا كاملًا لم يكتبه.

فريدريك: مليون يورو، وهذا آخر ما عندنا وبعدها تختفي من حياتنا للأبد.

ساشا: أعتقد أن الاختفاء هو تخصصي، لكن مقابل مليون يورو سيكون أسهل بكثير. أعطني الورقة.

فريدريك: تفضل.

ساشا: حسنًا، سوف اكتب هذا الواجب المنزلي في غرفتي، بعدها سأعود لمشاهدة التلفاز.

يخرج ساشا ويعود أليكسندر.

أليكس: كان معي على الهاتف وكيل أعمالي، طلب مني تحويل روايتي إلى عملٍ مسرحي.

فريدريك: لطالما حلمتَ بهذا، أليس كذلك؟

أليكس: وهل هي حقًا روايتي؟

فريدريك: ليس روايتك، ولكنها الرواية التي مُنِحَت جائزة جونكور.

أليكس: معكِ حق، نحن من صنعنا نجاحها.

فريدريك: نعم.

أليكس: كما أنني أعدت صياغة بعض الفقرات التي لم تكن مكتوبة بشكلٍ جيد...

فريدريك: كانت مليئة بالأخطاء الإملائية.

أليكس: هل تحدثتِ معه؟

فريدريك: نعم.

أليكس: وماذا يريد؟

فريدريك: مليون يورو لعمل تسوية نهائية.

أليكس: مبلغ كبير جدًا... وهل نمتلكه؟

فريدريك: نعم. مبلغ التأمين على الحياة. لا نحتاج تأمين على الحياة. على أي حال، ليس لدينا أطفال.

أليكس: أبلغ الوكيل بالموافقة إذن؟

فريدريك: الأفضل الانتظار قليلًا، ما زلت أرغب في التحقق من بعض التفاصيل...

أليكس: حسنًا، سوف أتصل به مرة أخرى.

يخرج أليكس، وتخرج **فريدريك** بعده ثم تعود ومعها المخطوطة.

فريدريك (تقرأ العنوان المدون عليه): "ذكريات فاقد للذاكرة ... من المؤسف عودة ذاكرته له. على أي حال لا بد من تغيير العنوان... لا أعتقد ان تفوز رواية بجائزة جونكور وهي تحمل عنوانًا به مفارقة مثل هذه..."

ظلام

المشهد الخامس

يتصفح ساشا نسخة من روايته المدون عليها الفوز بجائز جونكور. تصل **فريدريك**.

ساشا: إنه لأمرٌ مدهش قراءة الرواية في نسختها المطبوعة... تبدو أكثر جمالًا من النسخة المكتوبة بخط اليد.

فريدريك: خاصة عندما يُدون على غلافها بالخط الأحمر الفوز بجائزة أدبية...

ساشا: لقد أحسنتما في اختيار العنوان المناسب.

فريدريك: وما هو عنوانها القديم؟

ساشا: ذكريات فاقد للذاكرة، هل تختبريني؟

فريدريك: هل كتبت الورقة التي كتبتها؟

ساشا: تفضلي.

يسلمها ساشا الورقة.

فريدريك: حسنًا...

تفحص **فريدريك** الورقة.

ساشا: هل بها ما يزعجك؟

فريدريك: بل بالأحرى ما يريحني... كان لدي شك، والآن أصبحت متأكدة. خطك الذي كتبته به ورقة التسوية ليس نفس الخط المكتوب به المخطوطة.

ساشا: كنت أعتقد أن المخطوطة قد ضاعت.

فريدريك: لقد احتفظت أنا بها في مكان آمن.

ساشا: وما هو الاستنتاج الذي توصلت إليه من تحليل خط اليد هذا، سيادة المفتشة؟

فريدريك: أنت أيضًا محتال، أنت لم تكتب هذه الرواية.

ساشا: وإذا كان هذا صحيح...

فريدريك: كنت أشك في أن المؤلف الحقيقي بقبل بالتعويض المادي.

ساشا: في الواقع لست أنا المؤلف.

فريدريك: من أنت إذن؟

ساشا: لا يهم من أنا... لقد قابلت المؤلف الحقيقي في السجن.

فريدريك: وهل لا يزال بالسجن؟

ساشا: لا أعرف. كان مريضًا. قد يكون ميتًا، ربما لا. أخبرني عن حياته، وعن روايته، وعن ضياع المخطوطة.

فريدريك: وهل هو من أرسلك؟

ساشا: لا، أنا أعمل لحسابي الخاص.

فريدريك: أنت لا تعرف ما حدث له إذن...

ساشا: لقد نُقل، ولم أستطع رؤيته بعدها. بعد سنوات قليلة، وجدت بالصدفة في مكتبة السجن رواية فائزة بجائزة جونكور، وبعد قرأتها تذكرت قصة حياة هذا الشخص، وفهمت.

فريدريك: ولماذا انتظرت كل هذا الوقت؟

ساشا: لقد خرجت من السجن من أسبوع فقط، وجئت إلى هنا مباشرة.

فريدريك: لكنك لم تقرأ المخطوطة، ولست متأكدًا من كل هذا.

ساشا: لا، لم أكن متأكدًا بنسبة مائة بالمائة، لقد كانت بمثابة مقامرة؛ وقد ربحت...

فريدريك: لكن المؤلف الحقيق ليس على علم بكل هذا.

ساشا: سيكون على علم بكل هذا عندما أخبره. هذا لن يغير شيئًا بالنسبة لكما. أريد المال مقابل صمتي...

فريدريك: الذي تغير هو أنك شخص مبتز، لست كاتبًا موهوبًا سلبنا حقه، والرسالة المكونة من عشرة أسطر مليئة بالأخطاء الإملائية.

ساشا: وزوجك ليس المؤلف الحقيقي؛ نحن مجرد ثلاثة لصوص، وكل ما أريده هو نصيبي من المسروقات.

فريدريك: ولكنك لا تملك دليلًا... الحياة المسرودة في الرواية لست حياتك، إنها حياة شخص آخر.

ساشا: يمكنني أن أجد المؤلف... وأُدِينكما.

فريدريك: قلت لي إنه ربما يكون قد مات.

ساشا: علاوة على ذلك، يمكنني فضح الأمر لدي الصحافة.

فريدريك: ليس لديك دليل.

ساشا: فكري جيدًا، خاصة وأن المخطوطة لم تعد معكِ. كما أنها لست بخط زوجك.

فريدريك: المخطوطة؟

ساشا: هل تعتقدين أنني أحمق، لقد رأيت المخطوطة بين يديك منذ قليل، أنت حقًا أكثر ذكاءً من زوجك، ولكنكِ لستِ أكثر ذكاءً مني.

فريدريك: كيف حصلت على المخطوطة؟

ساشا: لقد كتبت هذه الرسالة وأنا أعلم أنكِ ستقارنين مباشرة خط يدي بخط المخطوطة. كانت طريقة بالنسبة لي لمعرفة ما إذا كنتِ تخفيها في منزلك، وأين. راقبت مكانك ووجدتها.

فريدريك: أنت تخدعنا للمرة الثانية.

ساشا: أذهبي وأبحث عنها لتتأكدي إذا كانت لا تزال في مكانها أم لا.

فريدريك: لا أصدقك.

ساشا: أخبرتك أنني كنت مسجونًا، وأعلم جيدًا أين يخبئ الناس مقتنياتهم الغالية في منازلهم...

فريدريك: أنت لست مجرد محتال إذن.

يعطيها ساشا ورقة

ساشا: هذا هو رقم حسابي البنكي، أريد أن تضعي المبلغ في حسابي هذا قبل نهاية الأسبوع.

فريدريك: لا تقلق سوف تحصل عليه...

تخرج **فريدريك** ويعود أليكسندر.

أليكس: أنت ما زلت هنا؟

ساشا: من يدري... عما قريب سأصبح ثريًا، ربما أسكن في هذه الأحياء الراقية. رأيت منزلًا معروضًا للبيع، أمامك مباشرةً.

أليكس: لا تذهب بخيالك بعيدًا.

تدخل **فريدريك**.

ساشا: أنا ذاهب لأخذ نزهة في الحديقة، تنبعث من المكان هنا رائحة عفنة حقًا. أريد المبلغ غدًا.

يخرج ساشا.

ظلام

المشهد السادس

تجلس **فريدريك** على المكتب. يصل ساشا.

ساشا: هل جهزتِ المبلغ؟

فريدريك: ها هو.

ساشا: عشرة يورو... هل تمزحين معي؟!

فريدريك: هذا هو المبلغ الذي يحصل علية الفائز بجائزة جونكور.

ساشا: لا تلعبي معي هذه اللعبة؛ أخبرتك أني خرجت من السجن قريبًا...

فريدريك: هذا هو ما لدي.

ساشا: وكيف تتخلصين مني، هل ستقتلينني، كما تعلمين، عقوبة الانتحال أقل بكثير من عقوبة القتل.

فريدريك: ها هو المال. هذا وثيقة تحويل نصف مليون يورو... النصف الثاني ستأخذه بعد إعادة المخطوطة.

ساشا: ستحصلين عليها، ولكن بعد التأكد من وضع هذا المبلغ في حسابي.

يأخذ ساشا الوثيقة منها.

فريدريك: ومن يضمن ليَّ أنك لن تعود من جديد لابتزازنا.

ساشا: لقد كتبت تعهد بذلك.

فريدريك: أنت تعرف هذا النوع من التعهد...

ساشا: في الواقع، لا شيء يضمن ذلك، ربما أعود مجددًا عندما تنفد الأموال. أحتاج كم من الوقت لإنفاق مليون يورو؟ لست معتادًا على هذا كما تعلمين.

أليكس: لا أستطيع العيش حياتي القادمة وهناك سيف مسلطٌ على رقبتي.

ساشا: حسنًا، لديكِ شجاعة أكثر من زوجك، أنتِ من يرتدي الملابس النسائية، بالرغم من كونه هو من يحمل الميدالية.

فريدريك: هذا يناسبني تمامًا.

ساشا: كان يجب أن تُنشر هذه الرواية باسمك، لا باسمه. لكنه هو من يظهر في الصالونات الباريسية وعلى شاشات التلفاز.

فريدريك: أفضل تحريك خيوط اللعبة، ولا أفضل الظهور تحت الأضواء.

ساشا: رغم أن الأضواء تناسب وجهك...

فريدريك: اعتقدت أنك لا تحب النساء...

ساشا: لا أحب النساء. لكن أنتِ...

يقترب ساشا من **فريدريك** التي تراوغ دون أن تدفعه.

فريدريك: لدينا حمام ساونا، إذا كنت ترغب في هذا...

ساشا: لم لا.

فريدريك: الحمام في غرفة منفصلة آخر الحديقة. سوف أتي لأقدم لك ما تحتاجه هناك.

ساشا: أشكرك... وإذا كنتِ تريدين الانضمام معي...

فريدريك: سأكون هناك خلال ربع ساعة.

ساشا: يمكنني مواصلة هذا الحوار الساحر هناك.

فريدريك: لكن الجو سيكون حارًا هناك...

تخرج **فريدريك**.

ظلام

المشهد السابع

تظهر **فريدريك** وهي تتحدث في الهاتف المحمول.

فريدريك: نعم، بالضبط، أنا أريد إلغاء هذا التحويل. حسنًا. سأرسل بريد اليكتروني لتأكيد عملية الإلغاء هذه. أتمنى لك يومًا سعيدًا.

تضع **فريدريك** هاتفها جانبًا وترشف رشفة من القهوة، يصل أليكسندر في حالة من الذعر.

فريدريك: ما بك؟ تبدو مرتبكًا، ماذا حدث؟

أليكس: منذ لحظات ذهبت إلى الحديقة، لأخذ حمام الساونا مثل كل صباح بعد التمارين الرياضية، و...

فريدريك: وماذا؟

أليكس: كان ذاك الشخص هناك...

فريدريك: وماذا في ذلك؟

أليكس: كان في الساونا عاريًا تماما...

فريدريك: حقًا؟

أليكس: لكنه ميتًا...

فريدريك: ماذا؟

أليكس: لا يبدو عليكِ أي دهشة...

فريدريك: لا أعرف ... لابد أنه تعرض لأزمة قلبية. هذا يحدث في بعض الأحيان، كما تعلم، عندما يكون قلبك ضعيفًا، لا ينصح باستخدام الساونا.

أليكس: نعم، هذا ممكن ... خاصة أنه بدا وكأنه قضى الليل كله هناك.

فريدريك: يا لها من حادثة مضحكة.

أليكس: كان وجهه قرمزيًا، وكان مستلقيًا في بركة من العرق.

فريدريك: كم هو مروع! ومع ذلك، مكتوب على باب الساونا أنه لا ينبغي عليك تتجاوز نصف ساعة.

أليكس: نعم ... لا أعرف ما الذي دفعه إلى البقاء طويلًا في الساونا...

فريدريك: من يدري ...

أليكس: لكن الباب كان مسدودًا من الخارج بقلف معدني.

فريدريك: حقًا؟

أليكس: ماذا فعلتِ يا **فريدريك**؟

فريدريك: لقد فعلت ما كان يجب أن تفعله بنفسك منذ وقت طويل كأي رجل.

أليكس: لما فعلتِ هذا؟

فريدريك: لأنه سيبتزنا طوال حياتنا؛ بالرغم من كونه ليس مؤلف الرواية الحقيقي...

أليكس: ألم يكن هو المؤلف؟ ولكن من هو إذن؟

فريدريك: شخص آخر، قابل المؤلف الحقيقي في السجن، يبدو أنهما كانا معًا في نفس الزنزانة...

أليكس: لطالما شككت في أن هذا الشخص ليس له أسلوب كاتب.

فريدريك: لكن المخطوطة الأصلية مليئة بالأخطاء الإملائية، لذلك لم يساورني الشك بشأن هذا.

أليكس: لكن لماذا قتلتِه إذن؟ بما أنه ليس هو المؤلف...

فريدريك: رغم أنه ليس المؤلف الحقيقي، لكنه على دراية بكل شيء، كان سيبتزنا بنفس الطريقة...

أليكس: هذا كابوس...سوف أُسلم نفسي للشرطة.

فريدريك: مجرد كلام كالعادة، أنت تنتظر فقط مني أن أقول لك ماذا يجب أن تفعل.

أليكس: ماذا يجب أن أفعل؟

فريدريك: يمكننا جعل هذا مجرد حادث... لكن هذا محفوف بالمخاطر...

أليكس: نعم، سنُسأل عن هوية هذا الرجل، وعن ماذا كان يعمل في الساونا...

فريدريك: سنخفي الجثة، بدلًا من كل هذا.

أليكس: حسنًا، إذا كنتِ ترين أن هذا هو الأفضل... وبعد ذلك؟

فريدريك: لا شيء... سنستأنف حياتنا بشكلٍ طبيعي...

أليكس: بشكلٍ طبيعي؟

فريدريك: أنت كثير الثرثرة... هيا، لقد انتهتُ من شرب قهوتي، هيا نذهب لدينا عمل...

ظلام

المشهد الثامن

يدخل أليكس و**فريدريك** يمحلان جثة ساشا؛ يحملانه من القدمين والأكتاف، يضعانه بلا حرص على الأريكة.

أليكس: لم أكن أتوقع أن يكون ثقيلًا هكذا...رغم انه خسر الكثير من الماء...

فريدريك: هل تعرف المثل القائل" يزن مثل حمار ميت".

أليكس: وماذا في ذلك من معنى؟

فريدريك: يعني أن الشخص الميت يزن دائمًا أكثر من شخص حي.

أليكس: بمقدار ما يُثقل ضميرنا...

فريدريك: هل أخرجت السيارة؟

أليكس: جاهزة بالأسفل. كيف سنتخلص من هذه الجثة؟

فريدريك: سنأخذه إلى منزلنا الريفي في بروتاني. سنقطعها ثم نحرقها في موقد الحطب وننثر الرماد من أعلى الجرف.

أليكس: أنت تخيفني يا **فريدريك**. كما لو أنكِ كنتِ تفعلين هذا طوال حياتك...

فريدريك: افعل ما أخبرك به، وسيكون كل شيء على ما يرام.

أليكس: لطالما كان لدي ثقة عمياء بكِ، لكني لا أعرف لماذا لدي شعور سيء الآن.

فريدريك: هل لديك حل آخر؟

أليكس: لا...

فريدريك: إذن دعنا لا نضيع الوقت.

أليكس: حسنًا... أعتقد أن حرق الجثة، بعد ليلة في الساونا، سيكون أكثر سهولة.

فريدريك: هل تعتقد حقًا أن الوقت مناسب لإلقاء النكات؟

أليكس: على أي حال، هذه المرة، نتخلص أيضًا من المخطوطة. أصبح الاحتفاظ بها يُشكل خطرًا علينا.

فريدريك: أود ذلك، ولكن هناك مشكلة.

أليكس: ماذا؟

فريدريك: المخطوطة لست موجودة.

أليكس: أما زلتِ تكذبين عليَّ؟

فريدريك: ولماذا أكذب عليك؟

أليكس: تريدين الاحتفاظ بالمخطوطة لاستخدامها ضدي في حالة ما إذا قررت تركك. أعتقد أننا الآن أصبحنا أكثر ارتباطًا بعد هذه الجريمة، أليس كذلك؟

فريدريك: أنا لا أكذب عليك، لقد عرف ساشا المكان الذي كنت أخبئ فيه المخطوطة.

أليكس: اللعنة... ماذا فعل بها بحق الجحيم؟ لم يخرج من هنا منذ أن وصل.

فريدريك: لا أعرف... بحثت عنها في كل مكان.

أليكس: حسنًا... سوف نبحث عنها فيما بعد، لدينا ما هو أهم الآن.

فريدريك: علينا فقط أن نلفها في سجادة.

أليكس: لماذا؟

فريدريك: لا أعرف، يفعلون هذا دائمًا في الأفلام.

أليكس: حسنًا...

فريدريك: تبدو السجادة صغيرة جدًا.

أليكس: سوف نأخذه هكذا...

فريدريك: سوف أحمله هذه المرة من قدميه، سيكون أخف حملًا بالنسبة لي.

أليكس: حسنًا...

يحملان الجثة مرة أخرى ويخرجان.

ظلام

المشهد التاسع

يجلس أليكس و**فريدريك** في غرفة المعيشة يشربان كأسين، يبدو أنهما في حالة جيدة.

أليكس: حسنًا فعلنا بقضاء إجازة قصيرة في بروتاني، أليس كذلك؟ نبدو أفضل بكثير.

فريدريك: نعم، المشيء على شاطئ المحيط، وتنفس الهواء النقي، واكتشاف الطبيعة شيء رائع.

أليكس: تتحدثين كما لو كنتِ في إعلان تليفزيوني عن السجق أو علب السردين.

فريدريك: في كل مرة أذهب فيها إلى هناك، أشعر بأنني أعود لجذوري.

أليكس: في بروتاني؟ ومع ذلك، بتتبع شجرة عائلتك، فإن عائلتك لم تغادر الدائرة السادسة عشرة من باريس.

فريدريك: الجذور هي المكان الذي تشعر فيه بأنك في المنزل، وحيث يمكنك شراء منزل ريفي.

أليكس: معكِ حق. وهذا ما يُسمى بحق الأرض على ما أعتقد. وبسبب عدد الباريسيين الذي يشعرون بجذورهم هناك، ارتفعت أسعار العقارات لدرجة أن أهالي بروتاني لن يتمكنوا من شرائها.

فريدريك: هل تريد المزيد كحول الكمثرى؟ أحضرته من هناك. اشتريته من مزارع صغير يُصَّنعها سرا في قبو منزله.

أليكس: ليس من الحكمة فعل هذا...لكن مهلًا...إذا كان هذا الكحول مصنوع بطريقة غير مشروعة...

فريدريك: لا يموت المرء سوى مرة واحدة...

تعيد **فريدريك** ملء الكؤوس. يقرعان الكأسين ويشربان حتى الثمالة.

أليكس: إنه لشعورٍ غريب، لدي انطباع أن هذه المحنة زادت من قربنا لبعض...

فريدريك: وأنا أيضًا...

أليكس: والآن أصبحنا لا نخفي شيئًا، أشعر براحة أكبر، وأنتِ؟

فريدريك: بعد أن أصبحنا لا نخفي شيئًا على بعضنا، أليس كذلك.

أليكس: بالطبع نعم... هل سنذهب لنتناول العشاء مع والديك يوم الثلاثاء؟

فريدريك: نعم، كالعادة.

أليكس: جيد جدًا. سيكون من دواعي سروري أن أراهما.

فريدريك: هذا صحيح، لم أرهما منذ فترة طويلة.

أليكس: منذ أسبوعين.

فريدريك: نعم، هذا ما كنت سأقوله.

أليكس (يُمسك الجريدة): حسنًا، ماذا يحدث في العالم؟

يُثني أليكسندر الجريدة ويبدأ في تصفحها.

فريدريك: إنه الموسم الأدبي.

أليكس: مع الأسف لن نجازف بالترشح لنشر للرواية، ليس لدينا ما ننشره.

فريدريك: حتى الآن...

تخرج **فريدريك** مخطوطة ويبدأ في تصفحها.

أليكس: هذه هي المخطوطة اللعينة؟

فريدريك: واحدة غيرها...

أليكس: غيرها؟

فريدريك: وجدتها في غرفة نوم الضيوف، تحت أرضية الباركيه...

أليكس: إذن هو الذي خبأها هناك ... إنها معجزة ... لقد عثرتُ بالفعل على كتاب العهد القديم في القطار، والآن بعد أن مات، يترك لنا العهد الجديد[7] أيضًا ...

فريدريك: عرفت أيضًا من بطاقة هويته الموجودة في حقيبته أن اسمه ليس ساشا.

أليكس: وما هو اسمه إذن؟

فريدريك: جان لوك.

أليكس: أه، فهمت... كان عليه أن يغير اسمه.

فريدريك: المخطوطتان بنفس الخط.

أليكس: إذن هو المؤلف الحقيقي؟

فريدريك: ربما...

أليكس: لقد قلتِ لي أن الخط الذي كتب به الورقة كان مختلفًا.

فريدريك: كان قادرًا على تغيير خطه بكتابة بعض الحروف بطريقة مختلفة، هذا سهل.

أليكس: ولكن، لماذا فعل هذا؟

فريدريك: أعتقد لإخفاء الحقيقة.

أليكس: وإذا كان هذا لإخفاء الحقيقة، فلماذا؟ لم أعد أفهم شيئًا.

فريدريك: لقد تعمَّد تغير خطه ليجبرني على إخراج المخطوطة ومطابقة الخطوط. لقد فعل هذا لكي يعرف مكان المخطوطة ويأخذها.

أليكس: تفكير هذا الرجل كان شيطانيًا.

فريدريك: نعم... لقد أصبنا في التخلص منه.

أليكس: حسنًا، هل كان هو مؤلف المخطوطتين؟

---

7 تشبيه بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. (المترجم)

فريدريك: من يدري ... ربما يكون قد التقى بالفعل بالمؤلف الحقيقي في السجن، واغتنم الفرصة لسرقة مخطوطته الثانية، بعد أن أخبره كيف فقد المخطوطة الأولى.

أليكس: هناك الكثير من المخادعين في السجن.

فريدريك: على أي حال، المخادعون لديهم قدرًا من الغباء ما يجعل الشرطة تقبض عليهم متلبسين.

أليكس: هذا أمر غير مقبول، لو حكينا هذه القصة لأي شخص، لَما صدَّق هذا.

فريدريك: لهذا لن نخبر أحدًا.

أليكس: باستثناء قرائنا، هذا ما حدث ملهمًا بما يكفي لكتابة قصة، أليس كذلك؟

فريدريك: لقد تم هذا بالفعل.

أليكس: كيف هذا؟

فريدريك: هذه هي قصة الرواية الثانية.

أليكس: بالتأكيد، أنا غير محظوظ. لقد تم بالفعل استغلال جميع أفكاري الجيدة من قبل الآخرين. ماذا تركوا لي غير الانتحال؟ (وقفة) وهل هذه المخطوطة جيدة؟

فريدريك: أفضل من الأولى...

أليكس: لطالما ضايقني وكيل أعمالي بسبب عدم نشر رواية أخرى.

فريدريك: ولماذا لا تنشر هذه الرواية باسمك، أُوكد لك أنها تستحق أن تضع اسمك عليها.

أليكس: بما أنه مات، نتصرف كما أننا ورثته...

فريدريك: حبيبي، أنت تعرف جيدًا اختيار الكلمة والأسلوب، ربما هذا هو ما جعلك مؤلفًا ناجحًا. لقد كنا محقين في كل ما فعلناه.

أليكس: على أي حال، لنفترض أنه هناك أخرون يعرفون قصته، وأنه تم إجبار المسجونين على قراءة الروايات الحائزة على جائزة جونكور...

فريدريك: إنه لأمر خطر حقًا...

أليكس: أتساءل كيف انتهى به الحال إلى دخول السجن...

فريدريك: أرتكب جريمة، بلا شك.

أليكس: لقد كان يميل إلى إلقاء اللوم على الأخرين.

فريدريك: لنقل إنه عندما جاء لزيارتنا لم يكن معه دليل، وأن المخطوطة كانت معيَّ بالفعل، لو أننا لم نعترف...

أليكس: هذا صحيح، لقد أوقعني في الفخ. لم يكن من المفترض أن أعترف هكذا، أعدكِ في المرة القادمة...

فريدريك: في المرة القادمة؟

أليكس: الآن أتوقع في أي لحظة أن يرن جرس الباب، وسيأتي واحد آخر من آلاف القراء ويتهمني بالعثور على هذا الكتاب على متن قطار.

فريدريك: هذا مكتوب بالفعل في مقدمة الرواية.

أليكس: لا يمكننا قتلهم جميعًا.

فريدريك: لن يتبقى أحد لشراء كتبك.

أليكس: ما هو عنوان الرواية الجديدة؟

فريدريك: "انتحال".

أليكس: قد يلزم تعديله قبل أن أحول المخطوطة إلى المحرر الخاص بي.

فريدريك: هذا صديقك ماكسينس ... بالمناسبة، هل أكدت له، الذهاب إلى ميجيف، في أعياد الميلاد؟

أليكس: نعم، نعم ... حسنًا، سيتم ترتيب كل شيء أيضًا لجلسة التوقيع.

فريدريك: ممتاز، سوف تريح الطبيعة أعصابنا هناك.

يرن جرس الهاتف.

أليكس: هل تعتقدين أنه شخص آخر جاء ليبتزنا؟

فريدريك: سنعرف حالًا...

يجيب أليكسندر على الهاتف.

أليكس: مرحبا؟ نعم ... نعم، نعم، هو نفسه ... حسنًا ... حسنًا ... نعم، نعم، أنا فخور جدًا، بالطبع ... شكرًا لإخباري ... (ينهى المكالمة) لقد كان شخصًا من الوزارة. سأحصل على وسام الشرف ... عن كل أعمالي.

فريدريك: أوه حقًا؟

أليكس: لا يبدو أن الخبر فاجأك.

فريدريك: يمكنك أن تشكر أبي على ذلك. لقد تحدث عنك مع رئيس الوزراء.

أليكس: إذن يتعين علىّ كتابة خطاب آخر.

فريدريك: إنها ضريبة النجاح.

أليكس: حسنًا... ما دام لم يُطلب مني كتابة رواية...

فريدريك: نعم، الحياة لست سوى كذبة.

أليكس: هل تحبيني؟

فريدريك: بماذا تريد مني أن أُجيبك.

أليكس: بنعم.

فريدريك: حسنًا، أنا أحبك، وأنت هل تحبني؟

أليكس: نعم... أُحبكِ (وقفة) وأُحب نفسي أيضًا.

ينظران إلى بعضهما البعض وهما يبتسمان.

ظلام

النهاية

جان بيير مارتينيه

ولِد جان بيير مارتينيه عام 1955 في أفير-سور-واز. صعد إلى خشبة المسرح في البداية كعازف طبول في فِرق موسيقي الروك المختلفة قبل أن يصبح سيميولوجي إعلاني. ثم أصبح كاتبًا للتليفزيون وعاد إلى المسرح ككاتب درامي. كتب مئات السيناريوهات للشاشة الصغيرة، وأكثر من مئة مسرحية بعضها أصبح بالفعل من كلاسيكيات المسرح الفرنسي مثل (مسرحية الجمعة 13 ومسرحية بوكر التعري) وهو اليوم من أكثر الكُتاب شهرةً في فرنسا والدول الناطقة باللغة الإسبانية.

منال ممدوح يوسف

ولدت منال ممدوح يوسف عام 1983 بمصر, تعمل أستاذًا مساعدًا بقسم اللغة الفرنسية بكلية الألسن جامعة المنيا، لها عدة أبحاث منشورة محليًا ودوليًا. بجوار عملها الأكاديمي تُترجم الأعمال الأدبية والكتب غير الأدبية.

هذا النص محمي بموجب قوانين حقوق الملكية الفكرية. أي انتهاك لتلك الحقوق دون إذن قد يؤدي إلى عقوبة تصل إلى 3 سنوات في السجن وغرامة قدرها 300,000 يورو.

Avignon – July 2023
© La Comédiathèque – ISBN 978-2-37705-968-3
https://comediatheque.net/